القوة القدسية وأثرها في الفكر السياسي الإسلامي، القرآن الكريم أنموذجاً

الاستاذ المساعد الدكتور
قيصر عبد الكريم جاسم حمود
جامعة ميسان ـ كلية العلوم السياسية

The sacred power and its impact on Islamic political thought, the Holy Quran as a model

Assistant Professor Dr
Qaeser Abdul Karim Jassim Hammoud
Maysan University - College of Political Science

الملخص:-

في هذه الدراسة المبسطة نسعى الى بيان مدى إسهام القرآن الكريم في تشكيل التاريخ الإنساني من خلال العقل والوجدان وكل ما يتعلق بالإنسان ودوره في هذه الحياة، وأتبع الباحث المنهج الوصفي والتحليلي في هذه الدراسة، وتبعاً لذلك تم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاث مباحث كان المبحث الأول تحت عنوان: (القوة القدسية المفهوم والتطور)، وأما المبحث الثاني فكان بعنوان: (أثر القرآن الكريم في تأسيس النظرية السياسية الإسلامية)، والمبحث الثالث وعنوانه: (أثر القرآن الكريم في تكوين آليات اختيار الحاكم)، ثم تلاهم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع .

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم ، القوة القدسية، الفكر السياسي.

Abstract:-

In this simplified study, we seek to show the extent of the Holy Qur'an's contribution to shaping human history through reason, conscience, and everything related to man and his role in this life. The researcher followed the descriptive and analytical approach in this study. Accordingly, this study was divided into three sections. Title: (The Holy Power, Concept and Development), and the second topic was entitled: (The Impact of the Holy Qur'an on the Establishment of Islamic Political Theory), and the third topic, entitled: (The Impact of the Holy Qur'an on Forming the Mechanisms of Choosing the Ruler), then followed by the conclusion and a list of sources and references.

Keyword: The Holy Qur'an, the sacred power, political thought

المقدمة:

الحمد لله الأول بلا أول كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده، الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين وعجزت عن نعته أوهام الواصفين، والحمد لله الذي منّ علينا بمحمد نبيه دون الأمم الماضية والقرون السالفة بقدرته التي لا تعجز عن شيء وإن عظم ولا يفوتها شيء وإن لطف... .

- **موضوع البحث وأهميته** :

نزل القرآن الكريم على نبينا محمد (ﷺ) قبل أكثر من اربع عشر قرناً، وفي ظل هذا التاريخ الطويل حدثت الكثير من التطورات على صعيدي الزمان والمكان، سواء أكانت سياسية، أم أقتصادية، أو إجتماعية وثقافية وغيرها، وهذه التطورات ساهمت في تشكيل الحياة الإنسانية التي يعيشها العالم اليوم، وفي هذه الدراسة المبسطة نسعى الى بيان مدى إسهام القرآن الكريم في تشكيل التاريخ الإنساني من خلال العقل والوجدان وكل ما يتعلق بحياة الإنسان ودوره في هذه الحياة.

والقرآن الكريم كتاب الله تعالى وهو أحد الكتب المقدسة لابرز الديانات السماوية، وهو الكتاب الجامع المفتوح للدراسة والتأمل في كل زمان ومكان، فهو لم يكن خاصاً للمسلمين وحسب، بل هو مصدر المعارف الدائم لكل من يأخذ منه ويلجأ إليه، لذا نجد الكثير من الباحثين والاكاديميين ومن مختلف البلدان والقوميات والاديان يهتمون بدراسته والتمعن فيه والتعمق به، وسيظل كذلك إلى ما شاء الله تعالى، وإن الإسلام الدين الذي يعد القرآن الكريم ركيزته الأساسية، والمسلمين كأتباع لهذا الدين وفي أقصى ظروف الكبت والاقصاء والتهميش، التي بدأت منذ بداية الدعوة النبوية وحتى يومنا هذا، يجب أن يهتموا به في الاستنارة بما ورد فيه من قواعد وقوانين وانظمة وتشريعات تهدف لتنظيم حياتهم الدنيوية وتحقيق السعادة في حياتهم الآخرة.

- **دواعي اختيار البحث** :

فضلاً عن ما تم ذكره فإن من دواعي أختيارنا لهذا الموضوع ليكون مدار دراستنا هذه هو معرفة أثر القرآن الكريم كقوة مقدسة أسهمت في تكوين الفكر السياسي الاسلامي، ومناقشة أبرز المشكلات التي يطرحها النص الديني للمسلمين ومدى إمكانية الاستفادة منه

كنص مقدس له دلالته ورمزيته وما ينطوي عليه من مخاطر لاهوتية استقرت ووظفت في الفكر السياسي الاسلامي منذ القرن الثالث الهجري.

كذلك مدى التوتر الجدلي بين الصراع والتنافس السياسي بين المسلمين في بداية نشأة الدولة الإسلامية وأنعكاسه في تكوين الفرق والمذاهب الإسلامية التي حولته من تنافس سياسي إلى صراع عقائدي فقهي، ولجأت إلى أخطر وسيلة في تنفيذ ذلك وهو استخدام النص المقدس وتوظيفه لديها نصرة لما ذهبت إليه، فخلق ذلك تباعد بين النص الديني وهدفه الانف الذكر وبين تطورات التاريخ والسياسة بأبعادهما الاجتماعية والانسانية، فأنتج وجود نظريات سياسية إسلامية، وكذلك أوجد طرق وآليات لاختيار الحاكم اختلفت بحسب رؤية كل مذهب وفرقة أسلامية ودلائلها من النص الديني – السياسي – التاريخي.

- **الدراسات السابقة** :

سعى الباحث إلى التنقيب في المصادر والمراجع القديمة منها والحديثة عن دراسة متخصصة تتحدث عن (القوة القدسية وأثرها في الفكر السياسي الإسلامي، القرآن الكريم انموذجاً)، فلم نعثر على ذلك بحسب ما وصل إليه علمنا، بل وجدنا بعض الدراسات التي تتحدث عن القوة القدسية أو المقدس بشكل عام، ومنها دراسة (مفهوم المقدس في الأديان السماوية والوضعية) للباحث الحاج القدميري، وكذلك دراسة (المفهوم الوجودي للمقدس والمدنس في الإسلام) للباحث عبد المنصور محسن سلطان، أو أخرى تتحدث عن القرآن الكريم وأثره السياسي دون أن تعنى به كنص ديني مقدس، ومنها دراسة (أثر القرآن الكريم على الفكر السياسي الإسلامي شيخ الاسلام أبن تيمية نموذجاً) للباحث حسن سيد سليمان، وكذلك دراسة (القيم السياسية في القرآن الكريم) للباحث سعيد خالد الحسن، وبعد الاطلاع عليها وعلى مثيلاتها، وجدنا إنها تتحدث بشكل عام، لذلك رأى الباحث وجوب وضع دراسة تنير للباحثين وطلبة العلم بعض جوانب هذا الموضوع ومدى أهميته العلمية.

- **فرضية البحث** :

أعتمد الباحث على وضع فرضية أساسية ومحاولة الإجابة عنها من خلال هذه الدراسة وهي: هل أن للقرآن الكريم كرمز وقوة مقدسة للمسلمين أثراً مهماً في تأسيس وتطوير الفكر السياسي الإسلامي؟!.

- **طبيعة البحث ومنهجه** :

أتبع الباحث المنهج الوصفي والتحليلي في هذه الدراسة، وتبعاً لذلك تم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاث مباحث **كان المبحث الأول تحت عنوان: (القوة القدسية المفهوم والتطور)** وقد قسم إلى أربع مطالب هي: الأول القوة القدسية في اللغة، والثاني القوة القدسية في الصطلاح، والثالث القوة القدسية في القرآن الكريم والسنة النبوية، والرابع عن تطور القوة القدسية، **وأما المبحث الثاني فكان بعنوان: (أثر القرآن الكريم في تأسيس النظرية السياسية الإسلامية)، والمبحث الثالث وعنوانه: (أثر القرآن الكريم في تكوين آليات اختيار الحاكم)،** فكانت طريقة عرضهما بشكل سردي – موضوعي، لاتصال الحديث بهما وعدم المقدرة على فصلهما إلى مطالب متعددة، ثم تلاهم الخاتمة التي عرضت نتائج البحث، ثم قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت في هذا البحث.

المبحث الأول

القوة القدسية (المفهوم والتطور)

المطلب الأول. القوة القدسية في اللغة:

أشتقت لفظة القوة القدسية من القوة والقوي، القاف والواو والياء أصلان متباينان، يدل أحدهما على شدة وخلاف ضعف والآخر على خلاف هذا وعلى قلة خير، فالأول القوة، والقوي خلاف الضعيف، وأصل ذلك من القوى[١] والقوة ضد الضعف، والقوة هي الطاقة من الحبل وجمعها قوى[٢] والمقوى الذي أصحابه وإبله أقوياء والمقوى الذي يقوى وتره، إذا لم يجد أغارته فتراكبت قواه، ورجل شديد القوى، أي شديد أمكر الخلق[٣]، وأيضا ان القوة من القوي من قوى على الأمر وأطاقه، وقوي يقوى فهو قوي والجمع قوى، وجمع قوى أقوياء والاسم قوة[٤].

والجذر اللغوي للفظ القدسية أشتق من المُقَدَّس في اللغة العربية والمفهوم الإسلامي لها يأتيان بمعانٍ متعددة منها: التنزيه، والطهارة، والتعظيم، والبركة، والحرمة[٥]، ويقال قدس يقدس تقديساً ومقدساً، وقدس أصلٌ صحيح وأظنه من الكلام الشرعي الإسلامي ويدل على الطهر[٦] والقدس بسكون الدال وضمها الطهر أسم مصدر، ومنه قيل للجنة حظيرة القدس والتقديس التطهير وتقدس تطهر والارض المقدسة المطهرة[٧]، والمقدس هو الطاهر المنزه من العيوب والنقائص[٨].

وتعني كلمة المقدس (Sacer) عند الرومان القدماء بحسب تعريف أرنو مييّه : ((الشخص او الشيء الذي يستحيل لمسه دون أن يُرجِّس أو يُرجَّس))[٩]، فالكلمة تتوزع بين استحالة إمكانية اللمس وبين إمكانية الانتهاك في حالة تحقق هذا اللمس، ولن يكون هذا التفكير فيه إلا شكلاً من أشكال ملامسة المقدس أي ترجيسه[١٠]، وورد في موسوعة لالاند الفلسفية عدة معانٍ لتعريف الاشتقاق اللفظي واللغوي لمفهوم القداسة، قديس قدسي، قداسة قدسية Saintete Saint[١١]: ما يجب أن يكون موضوع احترام لا يمكن انتهاكه مثل (قدسية القوانين، المعاهدات والمواثيق)، ويقصد به الكامل أخلاقياً سواء في الكلام على الأشخاص، أم في الكلام على القوانين أو الاعمال وكذلك الشخص الذي يريد الخير ويفعله ذاتياً بموجب طبيعته الفطرية أو المكتسبة وليس بالبهيمنة على ميوله السيئة، وعنى به أيضاً إلهي (الثالوث الأقدس)، (الروح القدس)، ما ينتسب إلى الديانة اليهودية أو المسيحية والمكرس للعبادة (قدس الاقداس)، (الزيوت المقدسة) (الجمعة العظيمة).

المطلب الثاني. القوة القدسية في الاصطلاح:

إن مفهوم القوة القدسية في الجانب الاصطلاحي يحوي على نوع من الصعوبة في وضع تعريف شامل وواف لها، وذلك لإنها من المصطلحات الحديثة التي دخلت إلى مضمار البحث والدراسة في مجال الفكر الإسلامي، على الرغم من إن الجذر اللغوي لها قديم قدم الحضارة الإسلامية وله دلالاته ومعانيه التي سبق التطرق لها، إلا إن وضع تعريفاً اصطلاحياً له مجاله من التعقيد والغموض، مما تطلب تفكيك هذا المصطلح الى مفرداته (القوة، القدسية أو المقدس) والتطرق لهما بانفراد ثم دمجهما للخروج بتعريف نهائي.

وتبدو الكتابات قليلة ونادرة لدى الباحثين في مجال الفكر الإسلامي حول المقدس والقوة القدسية ولذلك يبدو هذا الموضوع لا زال بكراً في طور البحث والدراسة، ولهذا نجد أحد الباحثين قد أشار إلى هذه الصعوبة وعلل ذلك بالقول: ((...المقدس يعتبر من اكثر المواضيع غموضاً وذلك راجع إلى تعدد المقدسات وتنوعها، والغموض الذي اتسم به المقدس طال حتى الأبحاث التي تناولته حيث اتجهت انظار علماء الأديان والاجتماع والفلسفة وعلم النفس وعلم الاجناس وغيرهم إلى دراسة المقدس وقد استوقفهم كلمة المقدس وأثارت انتباههم من ناحية مفهومها والمقصود بها، خاصة وأن المقدس يختلف من لغة إلى لغة ومن ثقافة إلى ثقافة ومن تجربة تاريخية إلى تجربة تاريخية...))[١٢].

إن لمفهوم القوة القدسية بعض الجوانب التي تعطي فكرة عن المعنى الاصطلاحي له وتقرب من فهم معناه العام، وفوارقه الاصطلاحية مع بعض المفاهيم التي تدخل في معناه، حيث إن هنالك فارقاً اصطلاحياً بين المقدس والدنيوي، وهو إن الأخير شائع ومعروف ومألوف وإن التصرفات الإنسانية من خلاله لا توجب أي احتياط، بل تبقى ضمن الهامش المتروك للإنسان كي يمارس فيه نشاطه بحرية، وبالعكس تماماً يبدو المقدس فهو عالم الخطر أو الممنوع، إذ ليس يسع الفرد الاقتراب منه دون ان يستفز قوى لا سلطان له عليها، قوى يشعر انه عاجز عن مقاومتها، وإن كل طموح لا يحظى بمؤازرتها محكوم عليه بالإخفاق، لأنها مصدر كل جبروت وحظوة[١٣].

ويظهر المقدس في تجليات ثلاث هي : المكان والزمان والاشياء، فبعض الأمكنة يحدث ذكرها عند الانسان المتدين شعورا خاصاً يتمثل في الاحترام والاجلال والتقدير والتعظيم، وقد يتمثل المقدس في الزمان الذي يبعث على تعيين زمني مقدس، وقد يتجلى في أشياء مقدسة، تم إضفاء القداسة عليها واعطائها طابعاً مقدساً[١٤].

ونجد الأمثلة لهذه التجليات الثلاث في الموروث للديانات السماوية الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام، وكذلك تواجدت هذه التجليات للمقدس في الديانات الوضعية، مع اختلاف واضح جداً فيما بينهما من فهم للمقدس وتجلياته، وقد أشارت إحدى الدراسات الى هذا الاختلاف، حيث يقول الباحث الحاج القدميري: ((المقدس في الأديان السماوية الثلاث: الإسلام، المسيحية واليهودية، كان مرتكزاً على النبوة والوحي الإلهي، وهما صلة الوصل بين الإله والبشر، فكان المقدس أكثر وضوحاً في هذه الديانات لإنها ديانات التوحيد، فكان المقدس فيها محطة للإنسان يعلن فيها توبته إلى خالقه باعتبار هذا المكان المقدس او غيره من المقدسات، يحل فيها الإله، والمقدس في الأديان الوضعية كان مختلفاً عن المقدس في الأديان السماوية لأنه جاء وفق معايير توصل إليها الإنسان بمحض إرادته كما هو الشأن في الديانة الهندوسية والبوذية والزرادشتية، والإنسان في هذه الأديان يقدس الأشياء إما لأنها تعود عليه بالنفع وإما لخطورتها عليه في الحياة أو غيرها))[١٥].

فمثلاً قدس المسلمون الكعبة المشرفة كونها بيت الله الحرام كمكان مقدس، وكذا هيكل سليمان وحائط المبكى لليهود، والفاتيكان للنصارى، ومن الزمان المقدس لدى المسلمون الأشهر الحرام، وايام الحج وايام الحزن كيوم عاشوراء، وايام الفرح كأعياد الفطر

والأضحى، وقدس اليهود عيد رأس السنة العبرية (روش هاشانا) وعيد الغفران وعيد الثامن الختامي (شميني عتسيريت)، وقدس النصارى يوم مولد السيد المسيح، وعيد رأس السنة الميلادية، ومن بين الأشياء المقدسة الكتب السماوية لدى المسلمون القرآن الكريم، والتوراة لليهود، والانجيل للنصارى[١٦].

وهنالك أمكنة وأزمنة وأشياء مقدسة لدى الديانات الوضعية أسهبت أحدى الدراسات في الحديث عنها[١٧]، والفارق بينهما إن المقدس في الديانات السماوية مصدرها الله تعالى، وفي الديانات الوضعية مصدره البشر، وإن كان الكل يهدف إلى تطهير الإنسان وتلبية حاجاته الروحية والاجتماعية[١٨]، وكان احد الباحثين أكثر وضوحاً في بيان ذلك الفارق فقال: ((المقدس في الأديان السماوية الثلاث الإسلام والمسيحية واليهودية، كان مرتكزاً على النبوة والوحي الإلهي، وهما صلة الوصل بين الإله والبشر... وفي الأديان الوضعية مختلفاً لأنه جاء وفق معايير توصل اليها الانسان بمحض إرادته كما هو الشأن في الديانة الهندوسية والبوذية والزرادشتية، والإنسان في هذه الأديان يقدس الأشياء إما لإنها تعود عليه بالنفع وإما لخطورتها عليه في هذه الحياة أو غير ذلك))[١٩].

أما التعاريف التي أوردتها بعض الدراسات في معنى القوة منها: ((القدرة التي تمكن من السيطرة على الناس، ومن الضغط عليهم ورقابتهم، للحصول على طاعتهم والتدخل في حريتهم وتوجيه جهودهم الى نواح معينة))[٢٠]، فالقوة هنا بمعنى القدرة على التأثير في سلوك الاخرين، والقوة تقسم إلى عدة أنواع منها: القوة المادية، والقوة العقلية، والقوة الغريزية، والقوة الجسمانية- البشرية والقوة الوجدانية[٢١]، وأما عن لفظة المقدسة فقد أورد نور الدين الزاهي في تعريفه للمقدس بانه: ((طاقة تبدو تمثلاتها بعد الله [تعالى] في أزمنة، أمكنة وشخصيات إسلامية، وقد تتجلى في بعض العناصر التي يضفي عليها المجتمع القداسة))[٢٢].

ويرى باحثٌ آخر إن المقدس يعني: كل موضوع له احترام ديني من قبل جماعة من المؤمنين وللمقدس معنى أخلاقياً شديد التداول، إذ نتحدث عن الخاصية المقدسة للشخص الإنساني، وبهذا المعنى يرتبط المقدس بالقيمة المطلقة المحددة للواقع، والمقدس أيضاً له علاقة بالدين والعبادة وهذا ما يجعله موضوعاً للاحترام والتبجيل، والمقدس يمثل ويجسد الغامض

وغير المعلوم، والذي يجب أن يحترم على هذا النحو ويمثل الدنيوي نقيض المقدس، وهو المجال الخالص للإنسان خارج المجال الإلهي(٢٣).

ويعرفه يوسف شلحد المقدس: ((هو هذه القوة الخفية واللاشخصية، الخيرة والرهيبة التي يعتقد بانها وراء كل سلطان وكل سعادة، كما يعتقد بأنها وراء كل شقاء، وهو فوق ذلك موقفٌ تكون فيه الكائنات والاشياء مستبعدة من العالم الدنيوي المدنس))(٢٤)، وأما عبد الله دراز فيقول:((هو وصف بالجميل والكمال، هو تعظيم للقيم الكبرى والمثل العليا، فمظهره في الناحية السلبية عدم انتهاك الحرمات، وفي الناحية الإيجابية الاقبال على الفضائل اغترافاً من معينها، وتذوقاً لجمالها))(٢٥).

المطلب الثالث. القوة القدسية في القرآن الكريم والسنة النبوية:

القوة المقدسة ومظاهرها وتجلياتها متعددة في الموروث الإسلامي والوارد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فقد وردت لفظة القوة في القرآن الكريم في مواضع متعددة وبمعانٍ مختلفة منها إنها دلت على الملائكة ومن ذلك قوله تعالى:﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ (٢٦)، وهو بالضم جمع قوة مثل غرف وغرفة والمراد به جبرائيل ، ووردت بمعنى القوة المعنوية – الوجدانية في قوله تعالى: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾(٢٧)، أي بعزيمة وجد واجتهاد، ووردت بمعنى القوة المادية في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾(٢٨)، أي اعدوا السلاح وعدة القتال وروي انه الرمي، كما عني بها القوة البشرية – الجسدية كما جاءت في قوله تعالى:﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ (٢٩)، كما عنت بالقوة المطلقة فالقوي من أسماء الله عز وجل الحسنى ومعناه الذي لا يستولي عليه العجز في حال من الأحوال بخلاف المخلوق المربوب(٣٠).

وكذلك وردت بمعنى القوة الغريزية التي تدفع بالإنسان الى الرغبة في التملك أو اتباع بعض غرائزه الفطرية أو المكتسبة بسبب بعض ميوله، ووردت في قوله تعالى:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَـٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ (٣١)، ومما استعرضناه من الآيات القرآنية وهو على سبيل المثل لا الحصر، نتبين إن القوة وكما ورد حديثنا عنها في

الجانب اللغوي والاصطلاحي تتطابق تماماً مع ما ورد ذكره في الكتاب الكريم إذ هي تحمل معان متعددة بين: القوة المادية والمعنوية- الوجدانية والبشرية – الجسدية، والقوة المطلقة الإلهية - الملائكية، كذلك القوة الغريزية.

وأما لفظ القدسية أو المقدس فهي أيضاً كقرينتها السالفة الذكر وردت في القرآن الكريم في مواضع متعددة وبمعان مختلفة، فنجدها تعني الذات الإلهية المقدسة لله عز وجل، وسبحانه يملك القداسة المطلقة لذاته، وهي قداسة متجلية وليس مكتسبة؛ تجلت من ألوهيته المطلقة وقدرته على خلق الكون بأسره بكل ما فيه[٣٢]، لذا وجب على مخلوقاته أن تقدسه وتعترف بالعبودية له كما جاء في قوله تعالى على لسان الملائكة:﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾[٣٣]، ولهذا وصف الله تعالى ذاته الكريمة بالقول:﴿ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ﴾[٣٤].

وهنالك الفاظ وردت في القرآن الكريم تدل على القدسية لكنها لا تحمل القداسة المتجلية التي هي للذات الإلهية فقط، بل قداسة مكتسبة نتيجة تشريفها من جانب إلهي - ديني، فجاءت قدسيته من خلال ما اكتسبه من رمزية دينية استشعرت للبشر نتيجة الاتصال مع الله عز وجل كأن يكون المكان المقدس كالأرض التي تحمل الصفة القدسية من الله عز وجل كما ورد في قوله تعالى:﴿ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾[٣٥]، وقوله تعالى:﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ﴾[٣٦]، وتارة عنى بها الأشياء المقدسة أو المخلوقات ذات الطابع القدسي ومنها الملائكة، والتي هي الأخرى لم تحمل القداسة لذاتها، بل جاءت من الفيض الإلهي عليه كونها وضعت وسيلة للاتصال والتواصل مع البشر لتحقيق التوجيه الإلهي لهم بما ينفع البشرية، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾[٣٧]، ومن هذا نعلم أن لفظة القدسية أو المقدس في القرآن الكريم تحمل معنيّن الأول قداسة متجلية ومكتسبة أو كما وصفها أحد الباحثين بالقول: ((... أن هناك قداسة لذاتها، وقداسة لغيرها وبعبارة فلسفية هناك قداسة مطلقة وقداسة نسبية))[٣٨].

وأما في الحديث النبوي الشريف والسنة المحمدية الكريمة، فهي الأخرى لم تخرج عن نطاق ما ذكر في القرآن الكريم عن القوة القدسية، إلا أنها لم تكن تشمل ما وصف به من معان متعددة، ففي معنى القوة ورد الحديث الشريف عن رسول الله إنه قال: ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير...))[٣٩]، وهي القوة الإيمانية

التي يشيد بها النبي ويخبر أنها مناط التفضيل هي: القوة المنبعثة من الإيمان والمؤسسة على القاعدة التي تعصمها من الشَّطَطِ والتَّهَوُّر؛ فتشيع الأمن في النفوس والاطمئنان في المجتمعات وليست القوة التي تنطلق من عِقَالها لِتُهْلِكَ الحَرْثَ والنَّسْلَ وَتَبُثُّ الرُّعْبَ وتركب مراكب التدمير؛ لتُعَبِّدَ النَّاس لذات مصالحها وحينما يستشعر المؤمن هذا المعنى تكبر نفسه فلا يكتفي بكلمة الإيمان يقولها بينه وبين نفسه؛ بل يعمل بمقتضاها ولوازمها ويحملها للعالمين غير هيَّاب ولا وَجِل، ومن وجد في نفسه ضعفًا موروثًا أو مكتسبًا فعليه أن يُحَاوِلَ جاهدًا التخلص منه بالتدرب على التحمل والمُعَاناة(٤٠).

وأما لفظة المقدس أو القدسية فهنالك خلط بين الاحاديث التي تعنى بمصطلح (المقدس) وبين الاحاديث التي تحمل تسمية (الحديث القدسي) الذي هو مصطلح إسلامي يشير إلى كلام ورد على لسان النبي محمد(ﷺ) لكن معناه من الله، ويأتي حسب علماء الدين الإسلامي إما بإلهام أو رؤية منامية وهي صادقة عند الأنبياء أو قذف في الروح، فهو يختلف عن القرآن الكريم الذي نزل بلفظه ومعناه عن طريق الوحي، ويحتل منزلة بين القرآن والحديث النبوي، أي أنه أقل رتبة من القرآن الكريم وأعلى من الحديث النبوي، ولكن لا يُتعبد به في الصلاة، من خصائص الحديث القدسي أن لفظه لا يتناول التحدي والإعجاز كالقرآن الذي تحدى الثقلين الإنس والجن على أن يأتوا بآية من مثله كما ورد في القرآن الكريم. كما لا يستوفي الإعجاز البياني للقرآن، الذي أعجز بيانه وأبكم ألسن العرب الذين لهم مفخرة وملكة وسلاسة في التعبير واللفظ(٤١).

ومحل الشاهد من الأحاديث النبوية التي وردت في ذكر القوة القدسية متعددة المظاهر والتجليات التي تحملها، وكما سبق القول سنقتصر الذكر على بعض الأمثلة من باب الاستشهاد والمثال وليس من باب الحصر، ففي مجال قدسية الزمان ومكانته في الفكر الإسلامي نورد ما ذكر من فضل وقدسية (يوم الجمعة) فهو من الأزمنة المقدسة عند المسلمين وقد قرن بين هذا اليوم وبين أهم ركن من أركان الدين الإسلامي وهي الصلاة كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾(٤٢).

والاحاديث التي وردت في فضل يوم الجمعة وقدسيتها كثيرة جدا منها ما روي عن الرسول محمد (ﷺ) إنه قال عقب نزول هذه الآية: ((... نحن الاخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أتوا الكتاب من قبلنا[٤٣]، ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه، فهدانا الله فالناس لنا فيه تبع، واليهود غداً والنصارى بعد غد))[٤٤]، فتقديس المسلمين ليوم الجمعة جاء من تقديسهم للصلاة كونها من أوامر الله تعالى للتعبد في هذا اليوم كما ورد في سياق النص القرآني، ولذلك هي قدسية مكتسبة ليوم الجمعة من الله تعالى، وليست قدسية ذاتية أو متجلية، وقد وردت أحاديث أخرى كثيرة تعنى بقدسية الزمان منها في أيام الأعياد، وايام الحج، والاشهر الحرام وغيرها[٤٥].

وورد في قدسية المكان أحاديث كثيرة تتحدث عن قدسية المساجد التي تحمل القدسية المكتسبة من الله تعالى لكرامته عليه، أو لأنها من أماكن التعبد له وهي في كلا الحالين تحمل قدسية مهمة منها على سبيل المثال لا الحصر، ما ورد في مسجد مكة المكرمة والمدينة المنورة، قول الرسول محمد: ((صلاة في مسجدي هذا خيرٌ من ألف صلاةٍ فيما سواه، إلا المسجد الحرام))[٤٦]، فهنا التقديس جاء من حمل المكان الصفة القدسية بالعمل التعبدي الذي يقوم به المسلمون فيه، وهي الصلاة لله عز وجل فالتقديس هنا مكتسب وليس ذاتي أو متجلي.

وكذا الحال في الأشياء المقدسة، فقد أهتم التراث الإسلامي بتقديس بعض الأشياء والتي تحمل القدسية المكتسبة وليس المتجلية – الذاتية، ومن بين أهم ما قدس المسلمون هو تقديسهم للقرآن الكريم، ككتاب مقدس وردت فيه ألفاظ مكتوبة منقولة بالوحي الإلهي من الله عز وجل إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ، ومن هنا جاءت قدسية القرآن ومنزلته الكبيرة لدى المسلمين ومما ورد من الحديث النبوي في هذا الجانب، ما نقل من قول الرسول: ((...خيركم من تعلم القرآن وعلمه))[٤٧] وغيرها من الاحاديث النبوية الأخرى التي لا عدّ لها ولا حصر[٤٨].

المطلب الرابع. تطور مفهوم القوة القدسية:

يشكل الاهتمام بالمقدس مساحة واسعة لا يمكن انكارها في كل ثقافة من ثقافات الأمم باعتباره مكوناً حيوياً للمجتمعات سواء البدائية أو الحديثة، ويطرح المقدس عدة إشكاليات بدأ من تعريفه إلى وجوه تجلياته إلى اختلافه بين الثقافات، لذا يجدر بنا قبل الخوض القوة

القدسية المؤثرة في الفكر السياسي الإسلامي، البحث عن تطور المقدس ووجوده وتجلياته ووجوهه، ومعرفة ما إذا كان المقدس ثابتاً في كل الثقافات، أم ان كل ثقافة تنفرد بمقدس خاص بها، لأن المقدس هو الأساس لمعرفة القوة القدسية وتطور مفهومها[٤٩] .

المقدس في التراث الفكري الغربي يختلف عن مفهومه ومعناه عنه في التراث الإسلامي، لكن مع وجود أوجه للتشابه وأخرى للاختلاف، وهذا يعود إلى المرتكزات الثقافية والفكرية لكلا الثقافتين الغربية والإسلامية، ونحن هنا لسنا بصدد التعرض الى سرد الاختلاف بين معان المقدس في التراثين الغربي والإسلامي؛ وذلك لإن هنالك بعض الدراسات التي سلطت الضوء على ذلك بشكل وافٍ[٥٠] بل سنعرض لذلك بشكل موجز للحفاظ على سياق تسلسل البحث.

من بين ما أمتاز به مفهوم القدسية أو المقدس في التراث الغربي إنه حمل معان متعددة منها عني به : الخير الاسمى او الخير الأعظم، الفضيلة، الإلهي، القوة، وقوة المجتمع، والإجلال وهذه المعان تعرض لها مجموعة من الباحثين في التراث الفكري – الفلسفي الغربي ومن بينهم كانط الذي ربط بين القداسة والفضيلة، و دوركهايم الذي أكد إن المقدس هو الإلهي وفي رأي آخر له ربطه مع قوة المجتمع في حين كان رأي مرسيا إلياد في ربط معنى المقدس بالقوة، أما روجيه كايوا فكان يرى ان المقدس يبعث في النفس مشاعر الرهبة والإجلال[٥١].

كما أن ما يتميز به المقدس في التراث الغربي غموضه وخطورته، بحيث يصعب التقرب منه لإنه مغلف بالخفي، ويتعارض ومناقض للدنيوي[٥٢]، كما نجده يتصف بالوجدانية[٥٣]، فالمقدس بحسب هذا الكلام هبة خفية تحمل ازدواجية الجلال والاحترام، والعلاقة بين الوجدانية المقدسة والذات الإنسانية تغرس ازدواجية الجمال والجلال والافتتان والذعر والهلع في آن واحد[٥٤].

ويتميز المقدس في التراث الإسلامي بتعددية الدلالة وتشعب إحالاته، فقد يرتبط المقدس بالمؤمن في صيغة التقديس ليدل على الصلاة والتعظيم والتطهير، أو بالمؤمن في صورة الأنبياء واقطاب الصوفية والولاية كرموز مقدسة، ويعني الجمع بين الطهارة الذاتية والعرضية كالملائكة، أو قد يطلق على المكان في صيغة البيت المقدس كالمسجد الحرام،

وأيضا في صيغة الزمان كما في الأشهر الحرم ليعطي معنى الحظر والمنع، وكذا الاحترام الناجم عن حرمة الأوامر الإلهية(٥٥).

كما أن المقدس في التراث الإسلامي يمتاز بتوافقه مع الدنيوي، بل ان الدنيوي يمثل موقعاً داخل فضاء المقدس الإسلامي، والمقدس هو أصل الحلال والحرام وليس العكس، فقد يؤدي التحريم إلى التقديس، لكن بعد أن تكون معالم المقدس قد تحددت، وكذلك المقدس يحمل نوع من التعارض مع المدنس الذي يقابل الخبيث في التصور الإسلامي(٥٦)، ويرى نور الدين الزاهي(٥٧) أن للمقدس في التصور الإسلامي سمات تجعله مميزة أهمها:

١. ديناميته وحركيته، لذا تعريفه وتحديده بالتعارض والتوازي مع الدنيوي أمراً لا شرعية له.
٢. إن المقدس لا يقتصر على الذوات فحسب، بل يميل الى المكان والزمان.
٣. تداخله الكبير مع الديني والتصاقه بالإلهي (الطاهر) فهو أسم للإلهي لكنه ليس رديفاً له.

المبحث الثاني

أثر القرآن الكريم في تأسيس النظرية السياسية الإسلامية:

أن إعمال العقل في تدبر آيات القرآن الكريم هو محور أساسي للدين الإسلامي للتوصل إلى كشف ما تعتم من معانيه وأسراره من أجل التعرف على الخالق وتوحيده، بما أن الإسلام ليس دينًا غيبيًا محضًا أو ميتافيزيقيا مطلقاً مؤسساً على نظريات خيالية ومثالية، وإنما هو دين سماوي يدعو إلى تعقّل الواقع بتشريعات عملية تشمل جميع مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية(٥٨).

ومن هذا المنطلق سعينا إلى دراسة أثر القرآن الكريم في التأسيس للنظرية السياسية الإسلامية (Islamic Political Theory) باعتبارها جزء من دراسة الفكر السياسي الإسلامي والذي يعني مجموعة الأفكار السياسية التي تم تجميعها في صورة نسق تاريخي، لتبدو مدونة ومستقلة عن غيرها من الأفكار التاريخية الخاصة بالظواهر الأخرى(٥٩)، وقد ارتبطت دراسة النظرية السياسية الإسلامية بالفكر السياسي الإسلامي في احدى مجالاتها الرئيسة والجوهرية وهي نظام الامامة والخلافة، والذي اندرج فيما بعد ضمن فقه السياسة والذي عرف: مجموعة الاحكام الشرعية التي تتناول القضايا السياسية كالحكم وإدارة

الدولة والعلاقات الخارجية والإحكام المستنبطة من مصادر الفقه الإسلامي، فضلا عن الأعراف والتقاليد التي درجت عليها الدولة الإسلامية ومبادئها[٦٠].

وقد أنتج لنا الفكر السياسي الإسلامي عدة نظريات سياسية هي نتاج للتكوين السياسي للدولة الإسلامية، والتنافس على السلطة في بدايات نشأة الدولة الإسلامية، وكما قال الشهرستاني[٦١]: ((وأعظم خلاف بين الامة خلاف الإمامة إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الإمامة في كل زمان...))، والتي تحولت بمرور الزمن من صراع وتنافس سياسي، إلى صراع عقائدي - ديني أفرز ظهور مذاهب وفرق إسلامية، أخذت كل واحدة منها تسوق أدلة تدعم به ما تذهب إليه من آراء في من له الحق في قيادة الدولة الإسلامية.

ونظراً لتعدد النظريات السياسية الإسلامية التي أفرزها التكوين السياسي للدولة الإسلامية سنتوقف عند أبرز تلك النظريات ومدى أثر القرآن الكريم كقوة قدسية، في دعم آرائها أو تفنيدها وبيان كيفية استفادة منظرو هذه النظريات من القرآن الكريم، كنص مقدس في دعم ما ذهبوا إليه وهي: نظرية النص أو (الوصية) التي أعتمدها الشيعة الإمامية، ونظرية الأستخلاف (الخلافة) التي أعتمدها أهل السنة والجماعة، وهما أبرز النظريات التي لها امتداد تاريخي – سياسي إلى يومنا هذا غير متناسين ما أدلى به متكلموا باقي الفرق الاسلامية في هذا السياق كالمعتزلة والخوارج والاشاعرة وغيرهم، تاركين للقارئ الاطلاع على ما ادلوه في العديد من المصادر والمراجع[٦٢].

أكد متكلمو الشيعة وعلمائهم وفقهاءهم على أحقية الإمام علي بن ابي طالب وأولاده من بعده ونادوا بأولويته بالخلافة بالنص والوصية من الرسول محمد بهم، واعتبروا الإمامة امتداداً للنبوة وأحد أركان الدين[٦٣] واستندوا في ذلك الى العديد من النصوص القرآنية وربطوها بالعديد من الاحداث التاريخية التي كانت سبباً لنزول بعض هذه الآيات القرآنية التي جاءت توكيداً لما ذهبوا اليه في بناء نظرية النص والوصية، وهي أيضا كثيرة كحديث يوم الدار، وحديث الراية، وحديث غزوة تبوك، وحديث المؤاخاة، وبيعة غدير خم.

ومن باب الاختصار وترك الاطالة سنتوقف عند أثنين منها وهي: حديث يوم الدار الذي جرى عقب نزول قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[٦٤]، وملخصه أن الرسول محمد جمع أعمامه وأقرباؤه على وليمة أعدها لهم، وفيهم أبو طالب وحمزة والعباس

وأبو لهب وباقي اولاد عبد المطلب وذريتهم، وقيل أنهم كانوا بحدود الاربعون رجلاً، وتولى علي بن ابي طالب أطعامهم وسقايتهم، ويروي عن ذلك: ((... ثم تكلم رسول الله فقال: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على هذا الامر على ان يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟ قال: فاحجم القوم عنها جميعاً، وقلت: وإني لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً، أنا يا نبي الله، أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، ثم قال: أن هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع))[٦٥]، وفي أجابة لعلي بن ابي طالب على أحد الاشخاص الذي سأله: يا أمير المؤمنين بم ورثت ابن عمك دون عمك؟ فقال له بعد ان ذكر ذات الحادثة: ((فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي))[٦٦]، وهنا نجد الترابط بين النص القرآني والحادثة التاريخية في الاستدلال بنظرية النص والوصية كنظرية سياسية وضعها متكلموا الشيعة في بيان من يستحق الحكم، وذهب فيها مفسروا القرآن الكريم في التوكيد بها في أحقية الولاية لعلي بن ابي طالب واولاده من بعده[٦٧].

ومن بين النصوص التي تدل على استدلال علماء الشيعة بحديث يوم الدار، كنص قرآني - تاريخي في وجوب نظرية النص والوصية، ما أورده ابن البطريق الحلي[٦٨] إذ يقول : ((اعلم أن هذا الفصل قد جمع الأصلين الموجبين لولاء الأمة بعد النبي وهما الوصية والخلافة، والوصي أحق بمقام الموصي عقلاً وشرعاً، والخليفة أحق بمقام مستخلفه عقلاً وشرعاً وهذا بيان لا يدفع إلا بالعناد لما اجتمعت الرتبتان العليتان الموجبتان لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ولاء الأمة بدليل الوحي العزيز والخبر الصحيح بكفاية من رواه بطرق السنة مع اتفاق طرق الشيعة على مثل هذه الموهبة، وهذا هو إجماع كافة أهل الإسلام، لان إجماع السنة والشيعة هو إجماع كافة أهل الإسلام، فعلى هذا حصل عليه الإجماع بالآية والخبر ولا طريق إلى دفعه))[٦٩]، وأورد العلامة الحلي[٧٠] بالقول : ((فمن ذلك أن النبي جمع خاصة أهله وعشيرته في ابتداء الدعوة إلى الإسلام فعرض عليهم الإيمان واستنصرهم على أهل الكفر والعدوان، وضمن لهم على ذلك الحظوة في الدنيا والشرف وثواب الجنان، فلم يجبه احد منهم إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فنحله

بذلك تحقيق الأخوة والوزارة والوصية والوراثة والخلافة واوجب له بذلك الجنة وذلك في حديث الدار، الذي اجمع على صحته نقاد الأخبار...)) .

ومن الآيات القرآنية الاخرى ما ورد في قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾[٧١]، وقوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[٧٢] ولعلماء الشيعة ومتكلميهم رأي يذهبون فيه إلى أن مضمون الآية يلتقي مع الشواهد التاريخية في تأييده، ولما كان المضمون والتاريخ يجتمعان في تأييد هذا الرأي، فأمامنا قضية تاريخية مفصلة جدا لقد استندت أكثر الكتب التي دُوّنت بهذا الشأن - أكثر ما استندت - إلى البعد التاريخي والتفسيري والحديثي وقد اجتمعوا على أثبات أن الآية محل الذكر نزلت في غدير خم، وقد نهض المؤرخون بإثبات الواقعة بالإضافة إلى كتب التفسير والحديث المتعددة[٧٣]، والذي تذكره الرواية: أن النبي حين عودته إلى المدينة من مكة بعد حجة الوداع[٧٤]، صار إلى موقع بالقرب من الجحفة[٧٥]، يقال له غدير خم، أوقف فيه القافلة وجمع المسلمين ليخطبهم بعد نزول الآية المعنية، وقد أمر بمنبر فعمل له من أحداج الإبل، فعلاه وتحدث معهم، فكان مما قال: ((ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يارسول الله، قال: فمن كنت مولاه فعليٌ مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه...))[٧٦].

فما يستدل به الشيعة من زاوية البعد التاريخي هو العودة إلى التاريخ لمعرفة "اليوم" المراد في قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم)، وعندها نجد أن ثمرة العودة إلى التاريخ ليس رواية أو روايتين ولا حتى عشر روايات، بل هناك تواتر على أن الآية نزلت في يوم غدير خم، بعد أن نصّب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً عليه السلام خليفة له، وأورد الطباطبائي بعد سرده لعدة طرق لرواية حديث غدير خم بالقول: ((... أن هذه الاحاديث الدالة على نزول الاية في مسألة الولاية وهي تزيد على عشرين حديثاً من طرق أهل السنة والشيعة مرتبطة بما ورد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ وهي تربو على خمسة عشر حديثاً رواها الفريقان، والجميع مرتبط بحديث الغدير: من كنت مولاه فعلي مولاه، وهو حديث متواتر مروي عن جم غفير من الصحابة، اعترف بتواتره جمع كثير من علماء الفريقين))[٧٧].

ومن بين النصوص التي تدل على استدلال علماء الشيعة بحديث بيعة غدير خم، وأهميته والاستدلال به بوصفه واحداً من الأحاديث النبوية التي جمعت بين النص القرآني – التاريخي والتي دلت على إمامة الإمام علي وخلافته، يقول ابن البطريق الحلي[٧٨]: ((...وهذا حديثٌ صحيح من رسول الله وقد روى حديث غدير خم عن رسول الله نحو مئة نفس منهم العشرة، وهو حديث ثابت لا أعرف له علة تفرد علي بهذه الفضيلة ولم يشركه فيها أحد))، وقال في موضع آخر: ((...إن ما أراده بلفظه مولى هو استحقاق الإمامة وولاء الأمة دون ما عداه من سائر الأقسام ما ذكرناه من قول عمر بن الخطاب: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة فدل بها على استحقاق الولاية، فمن كان مؤمناً فعلي مولاه ومن ليس بمؤمن فلا حاجة لذكره لخروجه عن دائرة الإسلام فأن علياً لم يكن مولاه لموضع شرط النبي وشهادة عمر بذلك، وهذا من أقوى الأدلة على صحة ما ذكرناه))[٧٩].

وأكد علي بن طاووس[٨٠] بالقول: ((أن كل منصف عاقل فاضل من أهل الإسلام بعيد أن يقبل عقله أن محمداً جدك يتلو عليهم قرآناً يتضمن ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[٨١]، ثم يدعي مدعٍ أنه مات وترك أمته متحيرين في الإمامة وهي من أهم أمور الإسلام والمسلمين، حتى ضرب بعضهم رقاب بعض وكذب بعضهم بعضاً...))، وقال العلامة الحلي[٨٢]: ((وهذا دليل آخر على إمامة علي وقد نقل المسلمون كافة هذا الحديث نقلاً متواتراً لكنهم اختلفوا في دلالته على الإمامة، ووجه الاستدلال به أن لفظة (مولى) تفيد الأولى لان مقدمة الحديث تدل عليه ولأن عرف اللغة يقتضيه...)) .

ننتقل الآن إلى نظرية الأستخلاف (الخلافة) عند اهل السنة والجماعة، وكان متكلموهم يعتقدون في درجات الخلفاء الاربعة الراشدين في الفضل، كدرجاتهم في الترتيب بدءاً من ابي بكر الصديق وصولاً إلى علي بن ابي طالب حيث يعتبرون الخلافة شورى بين المسلمين لأختيار الأصلح مع التمسك بآية الطاعة[٨٣]، في نصب الخليفة كواجب على عاتق الامة[٨٤]، فبعد وفاة الرسول محمد سنة (١١هـ/٦٣٢) حدثت بيعة السقيفة[٨٥] التي تمكن

فيها أبو بكر وعمر بن الخطاب[٨٦]، من ضمان وصوله للخلافة، ومن خلال السجال الذي دار بينهم وبين الأنصار الذين أرادوا أيضا تولي الحكم[٨٧]، استند أبو بكر إلى العرف القبلي كشرعية سياسية لبلوغ الحكم، كما جاء في رواية ابن هشام لقول أبي بكر: ((...لن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش...))[٨٨] ورواية ابن قتيبة الدينوري: ((...ونحن عشيرة رسول الله ونحن مع ذلك أوسط العرب انساباً ليست لقبيلة من قبائل العرب إلا ولقريش فيها ولادة...))[٨٩]، وفي رواية اليعقوبي: ((...ولكن قريش أولى بمحمد منكم))[٩٠]، أو كما جاء في قول عمر بن الخطاب: ((...فمن ينازعنا سلطان محمد ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل...))[٩١].

وعلى الرغم من اختلاف النصوص إلا إن المعنى واحد وهو إن أحقية الحكم وخلافة محمد لقريش لأنهم عشيرته وبحكم ما لقريش من مكانة بين القبائل العربية، وعمد مؤرخي الأحكام السلطانية في القرون اللاحقة على توثيق هذه الشرعية السياسية فبنو عليها نظرية الحكم وفق ما يسمى بـــ(الاختيار) وجعلوا من شرط النسب القرشي شرطاً أساسياً لتولي منصب الخلافة والحكم[٩٢]، وهذه الشرعية السياسية تناقض مبدأ النص أو الوصية؛ لأنه يشكل خطراً كبيراً على مصالحهم السياسية، فلما لم يجد الجيل الأول من الرافضين للنص نظرية خاصة في مضمار الإمامة احتجوا بقانون الوراثة القبلي[٩٣].

ومن بين النصوص التي استدل بها فقهاء وعلماء اهل السنة في التأكيد على نظرية الاستخلاف ما ذكره الماوردي حيث قال: ((الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب الإجماع...))[٩٤]، وقال سعد الدين التفتازاني: ((هي رياسة عامة في أمر الدين والدنيا خلافة عن النبي))[٩٥]، وقال ابن خلدون: ((ثم إن نصب الإمام واجب قد عرف وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة والتابعين؛ لأن أصحاب رسول الله عند وفاته بادروا إلى بيعة أبي بكر وتسليم النظر إليه في أمورهم، وكذا في كل عصر من بعد ذلك، ولم تترك الناس فوضى في عصر من الأعصار، واستقر ذلك إجماعاً دالاً على وجوب نصب الإمام... وإذا تقرر أن هذا النصب واجب بإجماع فهو من فروض الكفاية وراجع إلى اختيار أهل العقد والحل فيتعين عليهم نصبه ويجب على الخلق جميعاً طاعته...))[٩٦].

ولعل من المفارقات التي لم ينتبه إليها مؤرخي الأحكام السلطانية إذ على الرغم من أنهم اعتمدوا على نظرية الاختيار ودعموها بشرط النسب لتبرير حكم السلاطين ولتفنيد نظرية النص والوصية، فان النظرية الأولى قد ظهرت مع بداية حكم أبي بكر أي بحدود سنة (١١هـ/٦٣٢م) في حين إن نظرية النص والوصية قد ظهرت منذ بداية البعثة النبوية في السنة الأولى للبعثة بحدود سنة (٦٠٩م)[٩٧]، لأن أقدم النصوص في إثبات الوصية هو حديث يوم الدار الانف الذكر، والذي يرجح انه حدث في السنة الثالثة للبعثة[٩٨]، والتي تقارب من سنة (٦١٢م) مما يعني إن نظرية النص والوصية سبقت نظرية الاختيار بحدود (٢٠) سنة.

فإذا قلنا بصحة النظريتين جدلاً فلماذا لا نأخذ بالنظرية الأقدم تاريخياً، ويضاف إلى ذلك إن نظرية النص أو الوصية صدرت عن النبي محمد مما يؤكد إنها صدرت عن الله تعالى لحكم قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[٩٩]، ولدلالة النصوص القرآنية عليها، في حين أن نظرية الاختيار قد صدرت عن أبي بكر، وكان لها سند وضعي ناجم عن تشريع الاجماع الذي وضعه كتاب الاحكام السلطانية في مدة متأخرة كثيراً عن تاريخها الحقيقي، الذي نجم عن الصراع السياسي على الحكم وادارة الدولة الاسلامية.

المبحث الثالث

أثر القرآن الكريم في تكوين آليات اختيار الحاكم:

أفرز الفكر السياسي الإسلامي عبر مراحل تطوره المختلفة عبر الحقب التاريخية، عدة آليات لاختيار الحاكم، وهي نتاج للنظريات السياسية الإسلامية، التي تعرضنا لبعضها في الاوراق السابقة ونظراً لتعدد هذه النظريات ولأننا نهجنا الاختصار وعدم الاطالة في هذه الدراسة، فسنتطرق إلى الآليات التي أفرزتها نظريتي النص والوصية والاستخلاف، لمدرستي الشيعة الإمامية، ومدرسة أهل السنة والجماعة، فقد نتج عنهما : النص والوصية أعتمدت آلية التعيين وحق الله تعالى في الاختيار وقالت بوجوب العصمة للشخص المعين كونه مختاراً وفق تحديد إلهي، وأما الاستخلاف فقد أتخذت من الانتخاب (الشورى) آلية للأختيار، وقالت بحق الأمة في أختيار الحاكم وتعيينه، ووضعت جملة من الشروط لتحديد شخص الحاكم، وكلاهما وفق تطورات الزمان والمكان تعرضتا إلى جملة من الانتقادات سنعرض اليها .

في مجال النظرية الأولى أي نظرية النص والوصية التي قال بها الشيعة الإمامية، نتج عنها آلية محددة لأختيار الحاكم وهي (التعيين)، إذ يتضمن هذا الخيار عملية تعيين الحاكم الفعلي الذي يتولى هو أختيار وتعيين باقي السلطات[١٠٠]،ولا يوجد خلاف بين المسلمين قديماً وحديثاً حول التعيين الإلهي للانبياء والرسل، وان كان هناك خلاف حول وظائف الرسالة أو النبوة، ومدى اتساعها لإدارة الدولة إلا أن القائلين بشمول السياسة لوظائف الرسالة يجعلون من التعيين الإلهي طريقاً أوحد انطلاقاً من ربوبية الله تعالى وهيمنته المطلقة على الوجود[١٠١]، بدلالة ما ورد في سورتي الحمد والاخلاص[١٠٢].

والتعيين طبقاً لهذا الاتجاه نوعان هما: التعيين الإلهي (المباشر أو الشخصي)، والتعيين الوصفي (النوعي) لكن نتيجة لإنقطاع الوحي فإن خيار التعيين الإلهي يواجه مشكلة معرفية تتمثل في انقطاع واسطة الاخبار والتبليغ الإلهي التي عرفت بختم النبوة، لكن إن أنقطاع الوحي لا يعني توقف نظرية النص (التعيين) إذ ذهبت هذه المدرسة إن الإمداد الإلهي للرسالة نص على مجموعة من الأشخاص يتولون الإمامة الدينية والسياسية، وهو ما يعرف بالنص على الإمامة[١٠٣]، وكان أئمة أهل البيت ومن بعدهم فقهاء ومتكلمي مدرسة الشيعة يرون إن السلطتين السياسية والدينية لا يمكن أن تتمثل إلا في الشخص المنزه من الخطأ والزلل وهو الإمام المعصوم[١٠٤] ابتداءً من النبي محمد والأئمة الاثني عشر عليهم السلام من بعده انتهاءً بالإمام المهدي [١٠٥].

لكن هذه المدرسة ونظريتها وآليتها في أختيار الحاكم القائم على التعيين قد وقعت في إشكالية معرفية أخرى تمثلت في الفراغ الحاصل في القيادة الدينية والسياسية في نهاية من تم تعيينهم كأئمة للأمة الإسلامية، وذلك بسبب غيبة الإمام الثاني عشر، ويشير أحد الباحثين إلى إنه تم الخروج من هذه الإشكالية بالقول: ((...إن نواب الإمام المهدي في غيبته الصغرى وهم السفراء الأربعة، ويليهم فقهاء الإمامية وهم العلماء المجتهدون الأمناء على شرع الله المبين الذين لا يحكمون إلا بما يريد الله تعالى))[١٠٦]، هم من يتولى القيادة الدينية والسياسية للامة، وكان دليلهم في ذلك ما ورد من قول الإمام جعفر بن محمد الصادق: ((...فأما من كان من الفقهاء صائناً نفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه...))[١٠٧] .

ننتقل الآن إلى مدرسة أهل السنة والجماعة التي أعتمدت على نظرية الاستخلاف وأتخذت من الانتخاب (الشورى) آلية للأختيار، وقالت بحق الأمة في أختيار الحاكم وتعيينه، وأكدت على حصر اختيار الحاكم بالشورى وأضافت إليها البيعة فرعاً مترتباً على الشورى، لأن البيعة هو إعلان الموافقة على الاختيار والالتزام بخط الحاكم[١٠٨]، واستمدت هذه المدرسة مقبوليتها من مؤتمر السقيفة الذي شهد أنتخاب ابي بكر الصديق للحكم بعد وفاة الرسول من قبل مجموعة من الأشخاص الذين تشاوروا فيما بينهم وحضروا هذا المؤتمر[١٠٩].

ثم قبيل وفاة ابي بكر عهد بالحكم من بعده لعمر بن الخطاب[١١٠]، وقد أشار الأخير إلى ذلك في خطبته السياسية التي قالها بعد أن تمت بيعته فقال: ((...ما أنا إلا رجل منكم ولولا أني كرهت إن أرد أمر خليفة رسول الله لما تقلدت أمركم ...))[١١١]، وقد انبثق عن هذه الشرعية السياسية نظرية أخرى اعتمدت كأساس من قبل مؤلفي الأحكام السلطانية للوصول إلى الخلافة والحكم وهي نظرية العهد[١١٢]، قال الماوردي: ((وأما انعقاد الإمامة بعهد من قبله فهو مما انعقد الإجماع على جوازه ووقع الاتفاق على صحته لأمرين عمل المسلمون بهما ولم يتناكروهما، احدهما : إن أبا بكر عهد بها إلى عمر فاثبت المسلمون إمامته بعهده...))[١١٣].

وأيضا قبيل وفاة عمر بن الخطاب وضع شرعية سياسية التي سنها ومهد بها لمن يتولي الحكم والخلافة وفق ما يسمى بالشورى[١١٤]، وهي الأخرى أستند اليها مؤرخي الاحكام السلطانية في التأكيد على أستخدام الشورى والانتخاب الذي تم فيها كآلية لاختيار الحاكم، ووضعوا تسمية لمن تشاوروا فيها تحت مسمى (أهل الحل والعقد)، قال الماوردي: ((والإمامة تنعقد من وجهين: أحدهما باختيار أهل العقد والحل، والثاني بعهد من الإمام من قبل، فأما انعقادها باختيار أهل الحل والعقد فقد اختلف العلماء في عدد من تنعقد به الإمامة منهم على مذاهب شتى...))[١١٥].

لكن هذه الآلية واجهت مجموعة من المشاكل منها حدوث خلافاً كبيراً بين اقطاب مدرسة الخلافة حول الزامية الشورى للحاكم بعد اختياره، في حين ان الإجماع منعقد على اختيار اهل الحل والعقد من طريق المشاورة لانتخاب الحاكم ويكون ملزماً للأمة، وهذا مهد لدكتاتورية الحاكم بل أن هنالك تيار كبير من اتباع هذه المدرسة يرفض محاسبته الحاكم

بدعوى أن ذلك ضمن مفهوم الفتنة مما حرم الأمة من حقها في محاسبته وعزله عند انحرافه، أو على الأقل ممارسة حقها في النقد والتوجيه والإصلاح[١١٦]، كذلك وجود خلاف فكري حول وجود أهل الحل والعقد ومن هم؟ ومدى نزاهة هؤلاء على فرض وجودهم، طالما أن اغلبهم من اصحاب النفوذ والمنزلة القريبة من الحاكم، بل أن أغلب هؤلاء من رجال الدين أو مفكرين يخضعون للسلطة الزمنية، والذين أصطلح على تسميتهم بوعاظ السلاطين[١١٧]، كذلك أن هذه الآلية تواجه في الوقت الحالي مجموعة من المشكلات في آلية تنفيذها منها مسألة تمثيل الشعب غير المتجانس دينياً ومذهبياً، وكذلك أن الشورى تمنع التداول السلمي للسلطة وذلك لانها لا تقيد الحاكم بمدة زمنية، فإذا ما جار في حكمه، ووجب على الأمة الخروج عليه عملاً بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سيؤدي ذلك للثورة والعصيان[١١٨].

ولعلنا في الختام وضعنا مقارنة بسيطة بين النظريتين والاليات التي أعتمدتها في أختيار الحاكم، نجد أن الاختيار الرباني ينطلق من المعرفة المطلقة بالمختار من ناحية، وقدرات المختار على تحقيق الوظائف المكلف بها من ناحية أخرى، أما المختار من الأمة أو المتصدي للقيادة فلا تتوافر فيه صفة العصمة، كما أن ترك الأختيار إلى الأمة قد تقع في خطأ التشخيص مما يفقدها عصمة الأختيار، ونقطة أخيرة وهي أنه لا يمكن عدّ ممارسة القائد المختار من الأمة كأسوة حسنة يجب الاقتداء بها كما هو الحال في الاختيار الإلهي (النص)، لانتفاء شرط العصمة (عدم الخطأ) في التقدير أو التخطيط أو التطبيق، وبخاصة عند العودة إلى الكثير من السوابق التاريخية لبعض النماذج من الحكام في الدولة الاسلامية[١١٩].

الخاتمة

أن أبرز ما توصل اليه الباحث من آراء وأستنتاجات في هذه الدراسة يمكن إجمالها بما يلي :

١. القوة القدسية لغويا في التراث العربي هي القوة التي تحمل جانب التقديس والطهارة، وإن من يتصف بالمقدس فهو يحمل صفات التنزيه، والطهارة، والتعظيم، والبركة، والحرمة.
٢. أما القوة القدسية لغويا عند الرومان فتعني كلمة المقدس (Sacer) عند الرومان القدماء الشخص او الشيء الذي يستحيل لمسه دون أن يُرجِّس أو يُرجَّس، ثم تطور

اللفظ ليصبح الاشتقاق اللفظي واللغوي لمفهوم القداسة قديس قدسي، قداسة قدسية، Saintete Saint وعنى به أيضاً إلهي (الثالوث الأقدس)، (الروح القدس)، ما ينتسب إلى الديانة اليهودية أو المسيحية والمكرس للعبادة (قدس الاقداس)، (الزيوت المقدسة) .

٣. وأما في الاصطلاح فقد عرفت القوة القدسية بأنها : كل موضوع له احترام ديني من قبل جماعة من المؤمنين وللمقدس معنى أخلاقياً شديد التداول، إذ نتحدث عن الخاصية المقدسة للشخص الإنساني، وبهذا المعنى يرتبط المقدس بالقيمة المطلقة المحددة للواقع والمقدس أيضاً له علاقة بالدين والعبادة وهذا ما يجعله موضوعاً للاحترام والتبجيل والمقدس يمثل ويجسد الغامض وغير المعلوم، والذي يجب أن يحترم على هذا النحو ويمثل الدنيوي نقيض المقدس، وهو المجال الخالص للإنسان خارج المجال الإلهي.

٤. ويظهر المقدس في تجليات ثلاث هي : المكان والزمان والاشياء، فبعض الأمكنة يحدث ذكرها عند الانسان المتدين شعورا خاصاً يتمثل في الاحترام والاجلال والتقدير والتعظيم، وقد يتمثل المقدس في الزمان الذي يبعث على تعيين زمني مقدس، وقد يتجلى في أشياء مقدسة، تم إضفاء القداسة عليها واعطائها طابعاً مقدساً.

٥. والقدسية أو المقدس في القرآن الكريم في مواضع متعددة وبمعان مختلفة، فنجدها تعني الذات الإلهية المقدسة لله عز وجل، وسبحانه يملك القداسة المطلقة لذاته، وهي قداسة متجلية وليس مكتسبة، وهنالك الفاظ وردت في القرآن الكريم تدل على قداسة مكتسبة نتيجة تشريفها من جانب إلهي – ديني .

٦. المقدس في التراث الفكري الغربي يختلف عن مفهومه ومعناه عنه في التراث الإسلامي، لكن مع وجود أوجه للتشابه وأخرى للاختلاف، وهذا يعود إلى المرتكزات الثقافية والفكرية لكلا الثقافتين الغربية والإسلامية،المقدس في التراث الغربي إنه حمل معان: الخير الاسمى او الخير الأعظم الفضيلة، الإلهي، القوة، والإجلال، كما أنه يتميز غموضه وخطورته، ويتصف بالوجدانية.

٧. ويتميز المقدس في التراث الإسلامي بتعددية الدلالة وتشعب إحالاته، فقد يرتبط المقدس بالمؤمن في صيغة التقديس ليدل على الصلاة، أو بالمؤمن في صورة الأنبياء،

ويعني الجمع بين الطهارة الذاتية والعرضية كالملائكة، أو قد يطلق على المكان في صيغة البيت المقدس كالمسجد الحرام، وأيضا في صيغة الزمان كما في الأشهر الحرم.

٨. كما أن المقدس في التراث الإسلامي يمتاز بتوافقه مع الدنيوي، بل ان الدنيوي يمثل موقعاً داخل فضاء المقدس الإسلامي، والمقدس هو أصل الحلال والحرام وليس العكس، فقد يؤدي التحريم إلى التقديس، وكذلك المقدس يحمل نوع من التعارض مع المدنس الذي يقابل الخبيث في التصور الإسلامي.

٩. أثر القرآن الكريم في التأسيس للنظرية السياسية الإسلامية (Islamic Political Theory) باعتبارها جزء من دراسة الفكر السياسي الإسلامي، وقد ارتبطت في احدى مجالاتها الرئيسة والجوهرية وهي نظام الامامة والخلافة، وأنتج مجموعة من النظريات ومن أشهرها نظرية النص والوصية التي أعتمدها مدرسة الشيعة الاثنى عشرية، ونظرية الاستخلاف او الخلافة التي نادت بها مدرسة أهل السنة والجماعة، وساق كلاً منهما أدلته القرآنية – التاريخية، وتعد من ابرز النظريات في الفكر السياسي الاسلامي التي ما زالت مستمرة الى يومنا هذا.

١٠. أفرز الفكر السياسي الإسلامي عبر مراحل تطوره المختلفة عبر الحقب التاريخية، عدة آليات لاختيار الحاكم، وهي نتاج للنظريات السياسية الإسلامية، فقد أعتمدت نظرية النص والوصية على آلية التعيين وحق الله تعالى في الاختيار وقالت بوجوب العصمة للشخص المعين كونه مختاراً وفق تحديد إلهي، وأما الاستخلاف فقد أتخذت من الانتخاب (الشورى) آلية للأختيار وقالت بحق الأمة في أختيار الحاكم وتعيينه، ووضعت جملة من الشروط لتحديد شخص الحاكم وكلاهما وفق تطورات الزمان والمكان تعرضتا إلى جملة من الانتقادات.

هوامش البحث

(١) ابن زكريا، أحمد بن فارس ت٣٩٥هـ: معجم مقاييس اللغة (تحقيق:عبد السلام محمد، دار الفكر،بيروت،١٩٧٩م)،ج٥،ص٣٦-٣٧.

(٢) الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر ت٦٦٦هـ: مختار الصحاح (ط١، دار الفكر ناشرون، الأردن، ٢٠٠٧م)، ص٢٥٤.

(٣) ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٣٧.
(٤) الطريحي، فخر الدين: مجمع البحرين (تحقيق: أحمد الحسيني، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠٠٧م)، ج١، ص٢١٧.
(٥) محسن، عبد الناصر سلطان: المفهوم الوجودي للمقدس والمدنس في الإسلام، دراسة تحليلية (مجلة كلية الدراسات الإسلامية، كلية سلطان ازلان شاه الإسلامية الجامعية، ماليزيا، ٢٠١٤م)، العدد ٤، ص١٢٢.
(٦) ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٦٣.
(٧) الرازي، مختار الصحاح، ص٢٤٠.
(٨) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور ت٧١١هـ، لسان العرب (دار صادر، بيروت، د.ت)، ج٥، ص٣٦٦.
(٩) كايوا، روجيه: الانسان والمقدس (ترجمة: سميرة ريشا، ط١، منشورات المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠١٠م)، ص٥٦.
(١٠) قارة، صباح: إشكالية نزع القداسة من المعرفة (أطروحة دكتوراه، جامعة محمد، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠١٩م)، ص٥٧.
(١١) لالاند، أندريه: موسوعة لالاند الفلسفية (تعريب:خليل أحمد،ط٢، منشورات عويدات، بيروت، ٢٠٠١م) ،م٣، ص١٢٣٥-١٢٣٦.
(١٢) القدميري، الحاج: مفهوم المقدس في الأديان السماوية والوضعية (المجلة العربية للنشر العلمي، مركز البحث وتطوير الموارد البشرية ، العدد ٢٧ ، الأردن، ٢٠٢١م)، ص٥٨٣.
(١٣) روجيه كايوا، الانسان والمقدس، ص٤٣؛ صباح قارة إشكالية نزع القداسة، ص٥٨.
(١٤) ينظر: صباح قارة، إشكالية نزع القداسة، ص٦١؛ مرسيا إلياد، المقدس والمدنس (ترجمة:عبد الهادي عباس، منشورات دار دمشق،دمشق،١٩٨٨م)،ص٢٣-١٥٤؛ الزاهي،نور الدين:المقدس الإسلامي،(ط١،منشورات دار توبقال،المغرب،٢٠٠٥م)،ص٢٩.
(١٥) مفهوم المقدس في الأديان السماوية والوضعية، ص٥٨٥.
(١٦) ينظر: صباح قارة، إشكالية نزع القداسة، ص٦١-٦٢؛ الحاج القدميري، مفهوم المقدس، ص٥٨٥-٥٨٩؛ الزاهي، نور الدين: المقدس والمجتمع، (منشورات أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١١م)، ص٤١-٤٤؛ عبد المنصور سلطان محسن، المفهوم الوجودي للمقدس والمدنس، ص١٢٢-١٢٥.
(١٧) ينظر: الحاج القدميري، مفهوم المقدس في الأديان السماوية والوضعية، ص٥٨٩-٥٩٢.

(١٨) الحاج القدميري، مفهوم المقدس في الأديان السماوية والوضعية ، ص٥٧٧.
(١٩) المصدر نفسه، ص٥٨٥.
(٢٠) الحضرمي،عمر، الدولة الصغيرة القدرة والدور(مجلة المنارة للبحوث والدراسات،ع٤، مج١٩، ٢٠١٣م)، ص٥١.
(٢١) الطريحي، مجمع البحرين، م١، ج١، ص٢١٨.
(٢٢) نور الدين الزاهي، المقدس الإسلامي، ص٢٩.
(٢٣) صباح قارة، إشكالية نزع القداسة، ص٥٧.
(٢٤) شلحد، يوسف: بنى المقدّس عند العرب (تعريب: د. خليل أحمد خليل، ط١، دار الطليعة للطباعة، بيروت، ١٩٩٦م)، ص٢٣.
(٢٥) دراز، محمد عبد الله : الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان (مطبعة الحرية، بيروت، د.ت)، ص٥٣.
(٢٦) سورة النجم، آية ٥.
(٢٧) سورة الأعراف، آية ١٤٥.
(٢٨) سورة الانفال، آية ٦٠.
(٢٩) سورة القصص، آية ٢٦.
(٣٠) الطريحي، مجمع البحرين، م١،ج١، ص٢١٧.
(٣١) سورة آل عمران، آية ١٤.
(٣٢) قال تعالى" :قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ❖ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ❖ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ، سورة فصلت، آية ٩ – ١٢.
(٣٣) سورة البقرة، آية ٣٠.
(٣٤) سورة الحشر، آية ٢٣؛ سورة الجمعة، آية ١.
(٣٥) سورة طه، آية ١٢؛ سورة النازعات، آية ١٦.
(٣٦) سورة المائدة، آية ٢١.
(٣٧) ينظر: سورة البقرة، آية ٨٧، آية ٢٥٣؛ وقريب منه ينظر: سورة المائدة، آية ١١٠؛ سورة النحل، آية ١٠٢.
(٣٨) عبد المنصور سلطان محسن، المفهوم الوجودي للمقدس والمدنس، ص١٢٣.

(٣٩) الاصبهاني، عبد الله بن محمد ت٣٦٩هـ، الأمثال في الحديث النبوي (ط١، منشورات الدار السلفية، الهند، ١٩٨٢م)،ص٢٤٧.

(٤٠) ينظر: الطريحي، مجمع البحرين، م١، ج١، ص٢١٧؛ الحقيل، إبراهيم محمد: حديث القوة (مقال منشور في موقع الالوكة، بتاريخ ٢٠٠٧/٩/٤م، تاريخ الزيارة٢٠٢٢/١/٢٤م).

(٤١) ينظر: الحديث القدسي، (مقال منشور في موقع ويكيبيديا شيعة، تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/١/٢٤م).

(٤٢) سورة الجمعة، آية ٩.

(٤٣) عنى بذلك اليهود والنصارى وبحسب الترتيب الزماني سبقوا الإسلام كديانات توحيدية، وكتبهم التوراة والانجيل.

(٤٤) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي ت٢٥٦هـ: صحيح البخاري (ط١، منشورات دار صادر، بيروت د.ت)، كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة، ص١٥٨.

(٤٥) ينظر: البخاري، صحيح، ص١٦٩-١٧٥، ص٢٦٨-٣١٣.

(٤٦) البخاري، صحيح، ص٢٠٩.

(٤٧) البخاري، صحيح، ص٩٢٦؛ وفي حديث آخر عنه : ((أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه))، ص٩٢٦.

(٤٨) ينظر: البخاري، صحيح، ص٩١٩-٩٣١؛

(٤٩) ينظر: صباح قارة، إشكالية نزع القداسة، ص٥٥.

(٥٠) ينظر: صباح قارة إشكالية نزع القداسة؛ ص٥٥-٦٦؛ الحاج القدميري، مفهوم المقدس في الأديان السماوية والوضعية، ص٥٨٣-٥٨٥؛ العياري، الأسعد: القداسة في ضوء الحداثة تأصيل أم تأبيد (منشورات مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط - المملكة المغربية، ٢٠١٦م)، ص١-١٥.

(٥١) ينظر: عزيزي، د.سعيدة: المقدس بين العادة والمعتقد (مجلة الثقافة الشعبية، البحرين، العدد ٣، ٢٠٠٨م)، ص٣٧؛ غباش، منوبي: المقدس (مجلة دراسات فلسفية، العدد ٤، الجزائر، ٢٠١٥م)، ص١٢٤.

(٥٢) صباح قارة، إشكالية نزع القداسة، ص٥٩.

(٥٣) القماطي، التيجاني: المقدس والعنف (مجلة دراسات فلسفية، العدد ٤، الجزائر، ٢٠١٥م)، ص٧٠.

(٥٤) صباح قارة، إشكالية نزع القداسة، ص٦٠.

(٥٥) ينظر: نور الدين الزاهي، المقدس الإسلامي، ص٢٩؛ صباح قارة، إشكالية نزع القداسة، ص٦٢.

(٥٦) ينظر: صباح قارة، إشكالية نزع القداسة، ص٦٢-٦٣.

(٥٧) المقدس والمجتمع، ص٣٢.

(٥٨) الاسعد العياري، القداسة في ضوء الحداثة، ص٨.

(٥٩) المزوري، زاهدة محمد الشيخ طه: النظرية السياسية الإسلامية (ط١، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ٢٠١١م)، ص٤٢-٤٣.

(٦٠) المصدر نفسه، ص٤٤-٤٥.

(٦١) محمد بن عبد الكريم ت٥٤٨هـ: الملل والنحل (تحقيق: أحمد فهمي محمد، ط٩، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٣م)، ج١، ص١٣.

(٦٢) ينظر: البغدادي، عبد القاهر بن طاهر ت ٤٢٩هـ: الفرق بين الفرق (تحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د.ت)، ص٤٠ فما بعدها؛ ابن حزم الاندلسي، علي بن احمد بن سعيد ت٤٥٦هـ: الفصل في الملل (تحقيق: محمد إبراهيم نصر الله ، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م) ج٢، ص٢٦٥ فما بعدها؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٣٢ فما بعدها.

(٦٣) ينظر: النوبختي، الحسن بن موسى : فرق الشيعة (تحقيق: عبد المنعم الحنفي، ط١، دار الرشاد، القاهرة، ١٩٩٢م)، ص١٠٥-١٠٨؛ ابن حزم الاندلسي، الفصل في الملل، ج٤، ص١٥٧-١٥٨؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٦٣-١٦٦.

(٦٤) سورة الشعراء، آية ٢١٤.

(٦٥) الطبري، محمد بن جرير ت٣١٠هـ: تاريخ الامم والملوك (ط١، منشورات الاميرة للطباعة، بيروت، ٢٠١٠م)، ج١، ص٤٥٩.

(٦٦) المصدر نفسه، ج١، ص٤٦٠.

(٦٧) ينظر: القمي، علي بن ابراهيم ت٣٢٩هـ: تفسير القمي (ط٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٤م)، ص٤٨٢؛ النقوي، سيد محمد تقي: ضياء الفرقان في تفسير القرآن (ط١، مطبعة كوهر انديشه، طهران، ١٤٣٦هـ)، ج١٢، ص٥٠٠-٥٠٤؛ الطباطبائي، السيد محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن (ط١، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، د.ت)، ج١٥، ص٣٣٢-٣٣٦؛ وقد نقل الطباطبائي عن مجموعة من مفسري العامة أنهم أكدوا ارتباط النص القرآني بالحادثة التاريخية ليوم الدار ومنهم الحافظ الحسكاني في كتابه شواهد التنزيل، والثعلبي في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور.

(٦٨) يحيى بن الحسن الاسدي ت ٦٠٠هـ: خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين (تحقيق: محمد باقر المحمودي, ط١ , منشورات مطبعة وزارة الإرشاد القومي، إيران، ١٩٨٥م)،ص٩٨.

(٦٩) أورده بعدة طرق لرواية حديث يوم الدار، عن طريق الحافظ أبي نعيم، ومناقب أبي عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن حنبل، ومن تفسير الثعلبي، ينظر : خصائص الوحي، ص ٩٤-٩٨ .

(٧٠) الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي ت ٧٢٦هـ: المستجاد من كتاب الإرشاد، (منسوب للعلامة الحلي، تحقيق: محمد البدري، ط١، مطبعة باسدار سلام، إيران،١٩٩٦م)، ص٧١-٧٢.

(٧١) سورة المائدة، آية ٣.

(٧٢) سورة المائدة، آية ٦٧.

(٧٣) ينظر: ابن حنبل، أحمد ت ٢٤١هـ: فضائل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب(تحقيق: حسن حميد السيد، مطبعة ليلى، ايران، ٢٠٠٤م)، ص١٢٩، ص١٦٣؛ البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر ت٢٧٩هـ: جمل من أنساب الاشراف (تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م)، ج٢، ص٣٥٦-٣٥٧؛ اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر البغدادي ت٢٩٢هـ: تاريخ اليعقوبي (تعليق: خليل المنصور، ط١، منشورات دار الزهراء، ايران، ١٤٣٩هـ)، ج٢، ص٧٦؛ الطبرسي، الفضل بن الحسن ت٥٤٨هـ: مجمع البيان في تفسير القرآن (منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت، د.ت)، ج٦، ص١٥٢-١٥٣؛ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٥، ص١٩٢-٢٠١.

(٧٤) كانت حجة الوداع في آخر سنة من حياة النبي وقبل شهرين من وفاته، وقد وصل إلى غدير خم في ١٩ ذي الحجة، أي قبل شهرين وتسعة أيام من وفاته، إذا كانت الوفاة - حسب الشيعة - في ٢٨/ صفر سنة ١٠هـ أو قبل شهرين وتسع عشر يوما منهما إذا كانت الوفاة - حسب أهل السنة- في ١٢/ ربيع الأول سنة ١٠هـ.

(٧٥) الجحفة: هي ميقات أهل الشام، فالحاج الآتي عن طريق الشام الواقع في الشمال الغربي من مكة، يصل الجحفة بعد طيّ قليل من الطريق، والجحفة هي ميقات عيّنه النبي للوافدين إلى مكة عن هذا الطريق، وغدير خم منطقة قريبة من الجحفة، وهي بمنزلة مفترق طرق، حيث كان المسلمون يذهبون منها صوب مناطقهم، أهل المدينة إلى المدينة، والآخرون إلى مدنهم، ينظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله البغدادي ت٦٢٦هـ، معجم البلدان (دار صادر، بيروت، د.ت)، ج٢، ص١١١.

(٧٦) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٧٦.

(٧٧) الميزان في تفسير القرآن، ج٥، ص١٩٦.

(٧٨) يحيى بن الحسن الاسدي ت ٦٠٠هـ: عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار (تحقيق: مالك المحمودي وإبراهيم البهادري، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران ١٩٨٦م)، ص١٠٨.

(٧٩) ابن البطريق الحلي، عمدة عيون صحاح الاخبار، ص١١٩ .

(٨٠) كشف المحجة لثمرة المهجة (تحقيق: محمد الحسون، ط٢، مطبعة مكتبة الإعلام الإسلامي، إيران، ١٩٩٧م)، ص٨٧.

(٨١) سورة المائدة، آية ٣ .

(٨٢) الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي ت٧٢٦هـ، كشف المراد (تحقيق: حسن زاده الأملي، ط١١، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، ٢٠٠٦م)،ص٤٩٩-٥٠٠؛ مناهج اليقين (تحقيق: يعقوب الجعفري، مطبعة دار الأسوة، إيران، ١٩٩٤م)، ص٤٧٥-٤٧٦ .

(٨٣) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، سورة النساء، آية ٥٩.

(٨٤) سليمان، حسن سيد، اثر القرآن الكريم على الفكر السياسي الإسلامي (المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الانسانية، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم – السودان، ٢٠١١م)، ص٢٥٦.

(٨٥) لمزيد من التفاصيل ينظر: الهلالي، سليم بن قيس ت ٧٦هـ: كتاب سليم الهلالي (تحقيق: محمد باقر الأنصاري، ط٢، دار الحوراء، بيروت ٢٠٠٩م)، ص١٣٨–١٦٠؛ ابن هشام، عبد الملك بن هشام المصري ت٢١٨هـ: السيرة النبوية (صححه واعتنى به: ناجي إبراهيم سويد، شركة الأرقم، بيروت، د. ت)، ج٤، ص٨٤٢–٨٤٥؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٨٣–٨٦ .

(٨٦) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٨٣ .

(٨٧) استندوا إلى شرعية سياسية كان أساسها إنهم (أنصار الله وكتيبة الإسلام)، ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص٨٤٣؛ أو (السابقة في الدين وفضيلة في الإسلام)، ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم ت٢٧٦هـ: الإمامة والسياسة (تحقيق: علي شيري، ط١، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٠م)، ج١، ص٢٢.

(٨٨) السيرة النبوية، ج٤، ص٨٤٤ .

(٨٩) الإمامة والسياسية، ج١، ص٢٣ .

(٩٠) تاريخ ، ج٢ ، ص٨٣ .

(٩١) الطبرسي، أحمد بن علي بن ابي طالب ت ق٦هـ: الاحتجاج (ط١،دار الدين القيم،بيروت، د.ت)،ج١، ص٧٢.

(٩٢) ينظر: الماوردي، علي بن محمد ت٤٥٠هـ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية(دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت)، ص٦-١١؛ ابن الفراء، محمد بن الحسين ت ٤٥٨هـ، الأحكام السلطانية (صححه: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م)، ص٢٠ .

(٩٣) الجابري، عبد الستار، المنهج السياسي لأهل البيت (دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ٢٠١٥م)، ص٢٤-٢٥ .

(٩٤) الاحكام السلطانية، ص٥.

(٩٥) مسعود بن عمر ت٧٩٣هـ، شرح المقاصد (تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٨م)، ج٥، ص٢٣٢.

(٩٦) ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون ت٨٠٨هـ: مقدمة ابن خلدون (تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط١، دار يعرب، دمشق، ٢٠٠٤م)، ج١، ص٣٦٦-٣٦٨.

(٩٧) ولد النبي ﷺ بحدود عام (٥٧٠م) والمعروف بعام الفيل، وأذا أضفنا أربعين عام وهي السن التي بعث فيها نجدها تقارب التاريخ المذكور، ينظر: ابن إسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار ت١٥١هـ، سيرة ابن إسحاق المسمى السير والمغازي (تحقيق: سهيل زكار، بيروت، ١٩٧٨م)، ص٦٦ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٩٤ .

(٩٨) كما ذكره ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، ص١٤٥؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص١٤٧ .

(٩٩) سورة النجم، آية ٣-٤ .

(١٠٠) الخزعلي، أمل هندي وأخر، الفكر السياسي الإسلامي المعاصر (منشورات دار السنهوري، بيروت، ٢٠١٩م)، ص١٠١-١٠٣.

(١٠١) امل هندي الخزعلي، الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، ص١٠٢.

(١٠٢) ينظر: سورة الحمد، آية ١-٧؛ سورة الاخلاص، آية ١-٤.

(١٠٣) امل هندي الخزعلي، الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، ص١٠٢.

(١٠٤) حول مفهوم العصمة وشروطها وأقسامها، وأهميتها في تولي السلطتين السياسية والدينية وفق منظور أئمة أهل البيت عليهم السلام ينظر: السبحاني، جعفر، أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم (مؤسسة الإمام الصادق، قم المقدسة، د.ت)، ص٧٩-٩٨ ؛ التميمي، حيدر قاسم مطر، العلويين في المشرق وأثرهم الفكري والحضاري (رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد ٢٠٠٦م)، ص٤٦-٥١ ؛ الوائلي، أحمد، هوية التشيع (ط٢، دار الصفوة، بيروت، ٢٠٠٩م)،

ص١٤٥-١٥٢ ؛ نصر الله، حسن عباس، سيرة أهل البيت تجليات إنسانية (ط١، دار القارئ، بيروت، ٢٠١٢م)، ص٢٥-٢٩ .

(١٠٥) العلامة الحلي، منهاج الكرامة في معرفة الإمامة(تحقيق: عبد الرحيم مبارك، مطبعة الهادي، قم المقدسة، ١٩٥٩م)،ص٣١-٣٢.

(١٠٦) الصائغ، مجيد، الشيعة رواد العدل والسلام (ط٣، منشورات مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠١٤م)، ص٣٧٩ .

(١٠٧) ينظر: الحسن العسكري ، الإمام الحسن بن علي بن محمد العلوي الهاشمي ت٢٦٠هـ، التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري (ط١، مطبعة مهر، قم المقدسة، ١٩٨٩م)، ص٣٠٠؛ الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى بن محمود ت١٠٩١هـ، التفسير الصافي (ط٢، مطبعة مؤسسة الإمام المهدي ، قم المقدسة، ١٩٩٦م)، ج١، ص١٤٨ .

(١٠٨) أمل هندي الخزعلي، الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، ص٨٩.

(١٠٩) في مجرياتها وأحداثها ينظر: الهلالي، كتاب سليم بن قيس، ص١٣٨-١٦٠؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص٨٤٢-٨٤٥؛ ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، ج١، ص٢١-٣٥؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٨٣-٨٦.

(١١٠) ذكر اليعقوبي: ((...فلما اشتدت به العلة عهد إلى عمر بن الخطاب فأمر عثمان إن يكتب عهده وكتب: هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله إلى المؤمنين والمسلمين: سلام عليكم فإني احمد إليكم الله أما بعد فإني قد استعملت عليكم عمر بن الخطاب فاسمعوا وأطيعوا واني ما ألوتكم نصحاً والسلام))، تاريخ، ج٢، ص٩٣ .

(١١١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٩٥ .

(١١٢) ينظر: الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١١-١٨؛ ابن الفراء الحنبلي، الأحكام السلطانية، ص٢٣-٢٧ .

(١١٣) الأحكام السلطانية، ص١١ .

(١١٤) اختار ستة من الصحابة : علي بن أبي طالب، عثمان بن عفان، عبد الرحمن بن عوف، الزبير بن العوام، طلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، واستعمل زيد بن سهل الأنصاري أن يمنع عنهم الناس وقال : إن رضي أربعة وخالف اثنان فاضربوا عنق الاثنان وان رضي ثلاثة وخالف ثلاثة فاضربوا عنق الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن بن عوف، وان جازت الثلاثة أيام ولم يتراضوا بأحد فاضربوا أعناقهم جميعاً، ينظر: اليعقوبي، تاريخ، ج٢،

ص١١١؛ ابن قتيبة الدنيوري، الإمامة والسياسة، ج١، ص٢٥-٢٦؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٢٧-٢٤١.

(١١٥) الإحكام السلطانية، ص٧.

(١١٦) أمل هندي الخزعلي، الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، ص٩٠-٩١.

(١١٧) المصدر نفسه، ص٩٢.

(١١٨) المصدر السابق نفسه، ص٩٣-٩٤.

(١١٩) أمل هندي الخزعلي، الفكر السياسي الإسلامي المعاصر ، ص١٠٤–١٠٥.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم .**
- **المصادر:**

١. ابن إسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار ت١٥١هـ، سيرة ابن إسحاق (تحقيق: سهيل زكار، بيروت، ١٩٧٨م).
٢. الاصبهاني، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان ت٣٦٩هـ، الأمثال في الحديث النبوي (تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، ط١، منشورات الدار السلفية، الهند، ١٩٨٢م)
٣. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي ت٢٥٦هـ: صحيح البخاري (ط١، دار صادر، بيروت د.ت).
٤. ابن البطريق الحلي، يحيى بن الحسن الاسدي ت ٦٠٠هـ: خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين (تحقيق: محمد باقر المحمودي, ط١ , منشورات مطبعة وزارة الإرشاد القومي، إيران، ١٩٨٥م).
٥. ابن البطريق الحلي، يحيى بن الحسن الاسدي ت ٦٠٠هـ: عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار (تحقيق: مالك المحمودي وإبراهيم البهادري، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران ١٩٨٦م).
٦. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن بن محمد ت ٤٢٩هـ: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم (تحقيق: محمد عثمان الخشت، منشورات مكتبة ابن سينا، القاهرة، د.ت).

٧. البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر ت٢٧٩هـ: جمل من أنساب الاشراف (تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م).

٨. التفتزاني، مسعود بن عمر بن عبد الله ت٧٩٣هـ، شرح المقاصد (تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٨م).

٩. ابن حزم الاندلسي، علي بن احمد بن سعيد بن حزم ت٤٥٦هـ: الفصل في الملل والأهواء والنحل (تحقيق: محمد إبراهيم نصر الله وعبد الرحمن عميرة، ط٢، منشورات دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م).

١٠. الحسن العسكري ، الإمام الحسن بن علي بن محمد العلوي الهاشمي ت٢٦٠هـ، التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري (ط١، مطبعة مهر، قم المقدسة، ١٩٨٩م).

١١. الحموي، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي ت٦٢٦هـ، معجم البلدان (دار صادر، بيروت، د.ت)

١٢. ابن حنبل، أحمد ت ٢٤١هـ: فضائل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب(تحقيق: حسن حميد السيد، مطبعة ليلى، ايران، ٢٠٠٤م).

١٣. ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون ت٨٠٨هـ: مقدمة ابن خلدون (تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط١، دار يعرب، دمشق، ٢٠٠٤م).

١٤. الرازي، محمد بن ابي بكر ت ٦٦٦هـ: مختار الصحاح (ط١، دار الفكر ناشرون، عمان-الأردن، ٢٠٠٧م).

١٥. ابن زكريا، أحمد بن فارس بن زكريا ت٣٩٥هـ: معجم مقاييس اللغة (تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٩٧٩م) .

١٦. الشهرستاني،محمد بن عبد الكريم ت٥٤٨هـ: الملل والنحل (تحقيق: أحمد فهمي محمد، ط٩، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٣م).

١٧. الطبرسي، أحمد بن علي بن ابي طالب ت ق٦هـ: الاحتجاج (ط١،دار الدين القيم،بيروت، د.ت) .

١٨. الطبرسي، الفضل بن الحسن ت٥٤٨هـ: مجمع البيان في تفسير القرآن (مكتبة دار الحياة، بيروت، د.ت).

١٩. الطبري، محمد بن جرير ت٣١٠هـ: تاريخ الامم والملوك (ط١، منشورات الاميرة للطباعة، بيروت، ٢٠١٠م).

٢٠. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي ت٧٢٦هـ، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (تحقيق: حسن زاده الأملي، ط١١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، ٢٠٠٦م).

٢١. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي ت ٧٢٦هـ: المستجاد من كتاب الإرشاد، (منسوب للعلامة الحلي، تحقيق: محمد البدري، ط١، مطبعة باسدار سلام، إيران،١٩٩٦م).

٢٢. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي ت٧٢٦هـ، مناهج اليقين في أصول الدين (تحقيق: يعقوب الجعفري، ط١، مطبعة دار الأسوة، إيران، ١٩٩٤م) .

٢٣. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي ت٧٢٦هـ، منهاج الكرامة في معرفة الإمامة (تحقيق: عبد الرحيم مبارك، ط١، مطبعة الهادي، قم المقدسة، ١٩٥٩م) .

٢٤. علي بن طاووس، علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسني الحلي ت ٦٦٤هـ: كشف المحجة لثمرة المهجة (تحقيق: محمد الحسون، ط٢، مطبعة مكتبة الإعلام الإسلامي، إيران، ١٩٩٧م).

٢٥. ابن الفراء الحنبلي، محمد بن الحسين ت ٤٥٨هـ، الأحكام السلطانية (صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م).

٢٦. ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم ت٢٧٦هـ: الإمامة والسياسة (تحقيق: علي شيري، ط١، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٠م).

٢٧. القمي، علي بن ابراهيم ت٣٢٩هـ: تفسير القمي (ط٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٤م).

٢٨. الماوردي، علي بن محمد ت٤٥٠هـ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية(دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت).

٢٩. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور ت٧١١هـ، لسان العرب (دار صادر، بيروت، د.ت).

٣٠. النوبختي، الحسن بن موسى، والقمي، سعد بن عبد الله : فرق الشيعة (تحقيق: عبد المنعم الحنفي، ط١، منشورات دار الرشاد، القاهرة، ١٩٩٢م).

٣١. ابن هشام، عبد الملك بن هشام المصري ت٢١٨هـ: السيرة النبوية (صححه واعتنى به: ناجي إبراهيم سويد، شركة الأرقم، بيروت، د. ت) .

٣٢. الهلالي، سليم بن قيس ت ٧٦هـ: كتاب سليم بن قيس الهلالي كتاب سليم بن قيس الهلالي (تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، ط٢، منشورات دار الحوراء، بيروت ٢٠٠٩م).

٣٣. اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر البغدادي ت٢٩٢هـ: تاريخ اليعقوبي (تعليق: خليل المنصور، ط١، منشورات دار الزهراء، ايران، ١٤٣٩هـ).

- المراجع:

٣٤. التميمي، حيدر قاسم مطر، العلويين في المشرق وأثرهم الفكري والحضاري حتى نهاية القرن الخامس الهجري (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد ٢٠٠٦م).

٣٥. الجابري، عبد الستار، المنهج السياسي لأهل البيت (دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ٢٠١٥م) .

٣٦. الحضرمي،عمر، الدولة الصغيرة القدرة والدور(مجلة المنارة للبحوث والدراسات،ع٤، مج١٩، ٢٠١٣م).

٣٧. الخزعلي، أمل هندي وآخر، الفكر السياسي الإسلامي المعاصر (دار السنهوري، بيروت، ٢٠١٩م).

٣٨. دراز، محمد عبد الله : الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان (مطبعة الحرية، بيروت، د.ت).

٣٩. الزاهي، نور الدين: المقدس الإسلامي، (ط١، منشورات دار توبقال، الدار البيضاء – المغرب، ٢٠٠٥م) .

٤٠. الزاهي، نور الدين: المقدس والمجتمع، (منشورات أفريقيا الشرق، الدار البيضاء – المغرب، ٢٠١١م).

٤١. السبحاني، جعفر، أهل البيت في القرآن الكريم (منشورات مؤسسة الإمام الصادق، قم المقدسة، د.ت).

٤٢. سليمان، حسن سيد، اثر القرآن الكريم على الفكر السياسي الإسلامي (المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الانسانية، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم – السودان، ٢٠١١م).

٤٣. شلحد، يوسف: بنى المقدّس عند العرب قبل الإسلام وبعده (تعريب: د. خليل أحمد خليل، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦م).

٤٤. الصائغ، مجيد، الشيعة رواد العدل والسلام (ط٣، منشورات مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠١٤م) .

٤٥. الطباطبائي، السيد محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن (ط١، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، د.ت).

٤٦. الطريحي، فخر الدين ت١٠٨٥هـ: مجمع البحرين (تحقيق: أحمد الحسيني، ط١، منشورات مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠٠٧م).

٤٧. عزيزي، د.سعيدة: المقدس بين العادة والمعتقد (مجلة الثقافة الشعبية، البحرين، العدد ٣، ٢٠٠٨م).

٤٨. العياري، الأسعد: القداسة في ضوء الحداثة تأصيل أم تأبيد (منشورات مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط – المملكة المغربية، ٢٠١٦م).

٤٩. غباش، منوبي: المقدس (مجلة دراسات فلسفية، العدد ٤، الجزائر، ٢٠١٥م) .

٥٠. الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى بن محمود ت١٠٩١هـ، التفسير الصافي (ط٢، مطبعة مؤسسة الإمام المهدي ، قم المقدسة، ١٩٩٦م)، ج١، ص١٤٨ .

٥١. قارة، صباح: إشكالية نزع القداسة من المعرفة من منظور عبد الوهاب المسيري (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة محمد لمين دباغين- سطين ٢، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠١٩م).

٥٢. القدميري، الحاج: مفهوم المقدس في الأديان السماوية والوضعية (المجلة العربية للنشر العلمي، مركز البحث وتطوير الموارد البشرية ، العدد ٢٧ ، الأردن، ٢٠٢١م).

٥٣. القماطي، التيجاني: المقدس والعنف (مجلة دراسات فلسفية، العدد ٤، الجزائر، ٢٠١٥م).

٥٤. كايوا، روجيه: الانسان والمقدس (ترجمة: سميرة ريشا، مراجعة: د. جورج سليمان، ط١، منشورات المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠١٠م).

٥٥. لالاند، أندريه: موسوعة لالاند الفلسفية (تعريب: خليل أحمد خليل، أشراف: أحمد عويدات، ط٢، منشورات عويدات، بيروت – باريس، ٢٠٠١م) .

٥٦. محسن، عبد الناصر سلطان: المفهوم الوجودي للمقدس والمدنس في الإسلام، دراسة تحليلية (مجلة كلية الدراسات الإسلامية، كلية سلطان ازلان شاه الإسلامية الجامعية، ماليزيا، ٢٠١٤م).

٥٧. مرسيا إلياد، المقدس والمدنس، (ترجمة: عبد الهادي عباس ط١، منشورات دار دمشق، دمشق، ١٩٨٨م).

٥٨. المزوري، زاهدة محمد الشيخ طه: النظرية السياسية الإسلامية (ط١، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ٢٠١١م).

٥٩. نصر الله، حسن عباس، سيرة أهل البيت عليهم السلام تجليات إنسانية (ط١، دار القارئ، بيروت، ٢٠١٢م).

٦٠. النقوي، سيد محمد تقي: ضياء الفرقان في تفسير القرآن (ط١، مطبعة كوهر انديشه، طهران، ١٤٣٦هـ).

٦١. الوائلي، الشيخ أحمد، هوية التشيع (ط٢، منشورات دار الصفوة، بيروت، ٢٠٠٩م).

- المقالات:

٦٢. الحقيل، إبراهيم محمد: حديث القوة (مقال منشور في موقع الالوكة، بتاريخ ٢٠٠٧/٩/٤م، تاريخ الزيارة٢٠٢٢/١/٢٤م).

٦٣. الحديث القدسي، (مقال منشور في موقع ويكيبيديا شيعة، تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/١/٢٤م).